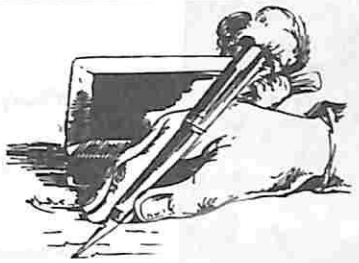

قراءة في بريد "الأقلام الواعدة"

إشراف: د. حسين علي محمد

ثلاثة نصوص من الأدب الإسلامي

جاءتنا من موقع (لها أون لاين) ثلاثة نصوص شعرية فازت في مسابقة الموقع ،وهي تكشف عن وجوه أدبية تعبر عن قلب هذه الأمة الذي لا يشيخ، والذي يرينا مبدعين منتمين لهذه الأمة وعقيدتها، والذين سيُكسبون الأدب الإسلامي زخماً جديداً، بقدرتهم على التعبير الملتزم مع الحفاظ على جماليات النص الأدبي، وخصائصه الفنية المميزة.

* في قصيدة "احتارت في القلب الدمعة" - التي فازت بالجائزة الأولى - لمنال أحمد درويش نرى تأملاً عميقاً، فمن المقطع الأول نرى أن الدمعة "حارت في القلب" ، وليست "في العين" وهذا يكشف لنا عن الحيرة الكبيرة - والأصيلة - التي أصابت الشاعرة لما تراه وتكابده، من رؤى تجعل الدموع حائرة في القلب! لكن حيرتها لا تجعلها تعمى عن رؤية - أو البحث عن - الزمن الآتي.

ومصاحباتها اللغوية تكشف عن استرفاد للتجارب الإبداعية المعاصرة (وبخاصة رواد القصيدة الرومانسية ورواد قصيدة التفعيلة) فنرى أنشودة المطر التي تذكرنا بالسياب، ونرى عوالم الرومانسيين المتمثلة في شمعات الفجر، والحلم الخادع، ومصافحة الزيف ... إلخ. كما نرى الشاعرة مُطاردة بالنزعة الكلاسيكية العقلية، وتعابيرها التقريرية المجلجلة (التي تهبط عليها أو بنصها مثل ما لاحظناه في نهاية المقطع الثاني:

أنفاسي ضاق بها صدري
وكأن اللحظة إعدامي
وأنا يا قلبَ مدينتنا
شامخةٌ مثل الأهرام..!!

وليت هذا المقطع جاء في آخر القصيدة مبشراً بالنصر على كل ما يقابل الشاعرة من إحباطات.

* وفي قصيدة "خدعوها" - وهي قصيدة وصفية انتقادية - نرى موسى محمد الزهراني يتحدث عما يُكاد للمرأة المسلمة (الأم والأخت والزوجة والابنة)، وما يراد لها من انسياق وراء شياطين الإنس الذين يُزينون لها الرذيلة.

ورغم أن القصيدة كلاسيكية النسيج، إلا أننا نرجو أن يستثمر اقتحاماته الجمالية - وهي قليلة في النص - في ثنايا نصوصه المُقبلة (مثل قوله في البيت الثالث عشر "وأناخوا مطيهم فوق جُرح"، فهي صورة جديدة لم تُستهلك في تداعيه الحر وراء المخيالً في القصيدة الكلاسيكية، وكان من الممكن أن يستمر في قصيدته ليُنشدنا مائة بيت أخرى.

وبهذه المناسبة - أقصد الإشارة إلى التداعي الحر في نصه - كنتُ أتمنى لو توقف الشاعر بعد البيت الخامس والعشرين. ورغم ما أشرنا إليه، فإن قصيدة "خدعوها" تكشف عن مقدرة شعرية متفوقة لا شك فيها، لكن الشاعر سيبددها إذا استمرّ في درب التعبير "عن" لا "التعبير ب". ولعله بعد فوز هذه القصيدة يقف ليُراجع تجربته الشعرية الإبداعية، التي أرى أنه إذا أحسن استثمارها، ولم يبددها، سيكون أحد شعراء العربية الكبار في عصرنا، والله موفقه.

* وفي قصيدة "متى نعود" يتذكّر طارق شوقي زوجته وقد هددته بترك البيت، ربما لغضبٍ عارض أو عدم توافق طارئ، فيستدعي تلك الأوقات الجميلة التي نعم فيها بدفء السعادة الزوجية حيث "سحر الليالي"، وحيث يضيئان معاً "شموع الأماني" التي تُهدَّد - من هذا الرحيل المُفاجئ بالانطفاء.

ويستثير فيها - أو يذكرها بكل ما - قاله فيها من قبل، فهي نورٌ عظيم البريق، عظيم البهاء، عظيم القرار.

وكأنه يؤكّد فيها أنها تنحاز للخير، عظيمة في قرارها (في روحها، أو ما تتخذه من قرارات) .. فهل تقرر أن ترحل وتتركه؟!

إنه بتصويره تلك المفردات من حياتهما الماضية، يريد أن يصحو الحنان القديم عندها، فتعود إليه ليُكملا درب مسيرتهما، فهل تتركه وترحل، وجُرحه عميق وليله انتظار.

في القصيدة نفس رومانسي، مبعثه الصدق الوجداني للحظة الفراق التي يخافها الشاعر، ومن تجلياتها تكرار تعبيرات الرومانسيين حيث نجوم السماء تغني، وحبيبته - أو زوجته - هي الطهر والفجر والشعر، وهي الضياء وعشب الحنان، إلخ.

ولعل الشاعر في قصائده المقبلة يقترب قليلاً أو كثيراً - من قضايا الواقع، ويُصورها لنا في شعره المحلق الجميل. ■